رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة الزمر | من الأية 34 إلى 54

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل اول كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والارض - 00:00:01

اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون هذه الايات الكريمة في سورة الزمر يقول الله جل وعلا - 00:00:40

ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون يعيب الله جل وعلا على الكفار حيث اتخذوا الهة يعبدونهم من دون الله جل وعلا - 00:01:14

ويزعمون ان هذه الالهة تشفع لهم عند الله وهذه الالهة لا تملك لهم نفعا ولا تستطيع ان تدفع عنه ان تدفع عنهم ضرا فاتخاذها مع الله جهل وضلال لانها اولا - 00:01:43

جمادات لا تسمع ولا تدرك ما يقولون وحتى لو كانوا من الصالحين من الانبياء او الملائكة او الرسل او الاولياء الصالحين فانه لا يسوغ اتخاذهم شفعاء لان الشفاعة في الدار الاخرة - 00:02:11

تختلف عن حال الدنيا والشافع لا يشفع عند الله جل وعلا الا بعد ان يأذن الله له ثم اذا اذن الله جل وعلا له فلا يشفع الا من رضي الله - 00:02:40

لا يشفع الا لمن رضي الله قوله وعمله المرء في الدنيا يأتي الى من يريد ان يشفع عنده فيبدأ بالشفاعة مباشرة ويثني على من يريد ان يثني عليه ويطلب ما يريد ان يطلبه للمشفوع له - 00:03:03

اما في الدار الاخرة الرسول صلى الله عليه وسلم افضل الخلق وله المقام المحمود والشفاعة العظمى لا يشفع الا بعد ان يستأذن الله جل وعلا فاذا اذن الله جل وعلا له - 00:03:33

فلا يشفع الا لمن رضي الله قوله وعمله اذا فالشفاعة لها شرطان اساسيان لا بد من وجودهما الاول الله جل وعلا للشافع الثاني رضاه جل وعلا عن المشفوع له وهذه بهذه الشروط - 00:03:57

لا يمكن ان تحصل لكافر لان الله جل وعلا قال ولا تنفعهم شفاعة الشافعين ليس لهم حظ في الشفاعة لانه لا يمكن ان يشفع لهم شافع لان الشافع لا يشفع الا بعد ان يأذن الله له - 00:04:38

فاذا اذن الله له فلا يشفع الا لمن رضي الله قوله وعمله ولا يرظى الله جل وعلا الا على من وحده اما من اشرك به فلا يرظى الله جل وعلا قوله ولا يرظى عمله - 00:05:12

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ام اتخذوا من دونه اه الهة شفعاء اي لان اتخذ تنصب مفعولين المفعول الاول مفهوم من السياق الهة - 00:05:40

المفعول الثاني شفعاء وام هذه يسميها العلماء المنقطعة المقدرة ببل والهمزة همزة الاستفهام بل اتخذوا من دون الله الهة شفعاء تشفع لهم عند الله. قل قل يا محمد او لو كانوا لا يملكون شيئا - 00:06:12

الهمزة هذي همزة استفهام انكار والواو عاطفة على مقدر يقتضيه السياق كما تقدم نظائره كثير في القرآن ايشفعون ولو كانوا لا

يملكون شيئا ما يشفعون اولو كانوا لا يملكون شيئا - 00:06:48
ولو كانوا لها جواب محذوف دل عليه السياق تقديره اي وان كانوا بهذه الصفة او بهذا العجز يعني يتخذونهم ولو كانوا بهذا الشكل اي انهم لا يملكون شيئا والمرء العاقل - 00:07:21
يعبد من ينفع ويضر من عبادته تجلب النفع ومن اذا اعرض عنه ظره واذا عبده وطلب منه كشف الظر كشف يعبد القادر المالك اما غير القادر وغير المالك فلا يستحق شيئا من العبادة - 00:07:54
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون. لان اكثر معبوداتهم لا تعقل كم عادات او اموات والله جل وعلا قال عنها بانهم لا يعقلون وجاء بصفة العقلاء. اسمع جمع المذكر السالم وهذا للعقلاء خاصة - 00:08:27
لانه جل وعلا نزلهم منزلة العقلاء حيث ان من يعبدهم من يعبدهم يزعم انهم ينفعون ويضرون وهذه صفة العاقل والحقيقة بخلاف ذلك لما نفى جل وعلا عن هؤلاء الالهة الشفاعة - 00:08:57
اثبتها لنفسه جل وعلا فقال كل لله جميعا بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى ذما للمشركين اتخاذهم شفعاء من دون الله وهم الاصنام والانداد التي اتخذوها من تلقاء انفسهم بلا دليل ولا برهان - 00:09:25
هداهم على ذلك وهي لا تملك شيئا من الامر بل وليس لها عقل تعقل به ولا سمع تسمع به ولا بصر تبصر به بل هي جمادات اسوأ حالا من الحيوان بكثير - 00:09:53
ثم قال يعني هم يعبدون من هو اقل درجة منهم لانهم هم عندهم ادراك وعندهم حياة وعندهم عقل وهم يعبدون شجرا او حجرا او بناء او ميت فلا يصح ان يكون المعبود اقل - 00:10:11
درجة من العابد ثم قال قل اي يا محمد لهؤلاء الزاعمين ان ما اتخذوه شفعاء لهم عند الله تعالى اخبرهم ان الشفاعة لا تنفع عنده الا لمن الا لمن ارتضاه واذن له - 00:10:37
استمرت ومرجعها كلها اليه مرجع الشفاعة الى الله جل وعلا فلا تطلب من الشفعاء وانما تطلب من الله وحده فلا يصوغ لك مثلا ان تطلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:00
وانما تطلبها من الله فتقول اللهم شفع في نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم نقول اللهم شفع في افراطي اللهم لا تحرمني شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اللهم شفع في انبيائك ورسلك وعبادك الصالحين - 00:11:25
تطلبها ممن يملكها ولا يسوغ لك ان تطلبها من الشافع والنبي صلى الله عليه وسلم يشفع لكن لا تطاب الشفاعة منه نطلبها ممن يأذن للشافع ان يشفع فيك لا تطلبها من افراطك. الذين هم اولادك الصغار الذين ماتوا قبل الحلم - 00:11:55
هؤلاء يشفعون لكن لا يشفعون الا بعد اذن الله جل وعلا فتسأل الله جل وعلا الا يحرمك شفاعتهم اسأل الله جل وعلا ان يشفعهم فيك وهكذا قل لله الشفاعة جميعا - 00:12:25
قال جميعا منصوب على الحال لان الشفاعة مصدر والمصدر يطلق على المفرد والمثنى والجمع قل لله الشفاعة جميعا. لفظها الان لفظ مفرد ولما قال جميعا لان كل شفاعة لا يصح ان تطلب الا من الله وحده - 00:12:57
لله الشفاعة جميعا. لم لانه جل وعلا له ملك السماوات والارض هو المالك لكل شيء السؤال والطلب يطلب ممن لا يملك؟ لا يطلب ممن يملك الذي هو الله جل وعلا - 00:13:31
وتطلب من الله جل وعلا ما اردت فانه يعطيك اذا شاء جل وعلا ولا تطلب من من غير الله ما لا يملكه الا الله فيغضب الله جل وعلا عليك نعم - 00:13:54
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه من ذا الذي لا احد يشفع عند الله جل وعلا الا باذن الله جل وعلا له ملك السماوات والارض اي هو المتصرف في جميع ذلك - 00:14:14
ثم اليه ترجعون ثم اليه ترجعون يعني مردكم اليه وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر ثم اليه لا الى غيره ترجعون الرجوع الى الله جل وعلا وحده ولم يقل جل وعلا ثم ترجعون اليه. بل قال ثم اليه ترجعون - 00:14:37

تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر اي الى الله لا اله غيره فهل يسوغ اذا كان مردك الى الله ان تطلب الشفاعة من غير الله هل يسوغ ان تتوجه الى غير الله وانت مردك اليه - 00:15:08

ثم اليه ترجعون. اي يوم القيامة سيحكم بينكم بعدله ويجزي كلا بعمله ثم قال تعالى ذما للمشركين ايضا واذا ذكر الله وحده واذا ذكر الله وحده اشمئزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة - 00:15:33

معزة ان قبضت اشمئزت نفرت واذا ذكر الله وحده يعني قيل لا اله الا الله نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة تضيق قلوبهم وتضيق صدورهم ويتألمون بذلك في قلوبهم ويظهر اثر ذلك واظحا على بشرتهم - 00:15:59

لانهم لا يرظون بتوحيد الله وعبادته وحده وانما يتوجهون الى الاصنام ويسألونها واذا ذكر الله وحده اشمئزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة. لا يصدقون بالبعث ولا يؤمنون بالحساب ولا يؤمنون بالرجوع الى الله جل وعلا - 00:16:38

وهذا السبب هو الذي جعل قلوبهم تنفر من ذكر الله جل وعلا واذا ذكر الله وحده اي اذا قيل لا اله الا الله وحده اشمئزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة - 00:17:07

قال مجاهد اشمئزت انقبضت وقال السدي نفرت وقال قتادة واستكبرت وقال ما لك عن زيد ابن اسلم استكبرت كما قال تعالى والمعاني هذه متقاربة لا منافاة بينها. نعم كما قال تعالى يعني تدل على الكراهية منهم لذكر الله وحده - 00:17:30

انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون. نعم اي عينة اي عن التابعة عن المتابعة. اي عن المتابعة والانقياد لها فقلوبهم لا تقبل الخير لم يقبل الخير يقبل الشر. لانه لابد ان ينشغل المرء بشيء ما - 00:18:00

انشغل بالخير كفاه وسعد في الدنيا والاخرة وان لم ينشغل بالخير انشغل بالشر لا يمكن ان يبقى فارغ لابد هذا ولا هذا نعم ولذلك قال تبارك وتعالى واذا ذكر الذين من دونه يعني ذكرت الاصنام - 00:18:24

والمعبودات من دون الله جل وعلا انبسطت وفرحت واستأنست ذكر غير الله جل وعلا هذه حال كفار قريش ومن شابههم واذا ذكر الذين من دونه اي من الاصنام والانداد. اللات والعزى ومنات - 00:18:51

وغيرها من معبوداتهم. نعم. قال مجاهد اذا هم يستبشرون اي يفرحون ويسرون بذلك يفرحون بذكر ذلك لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اعبد الهتنا ونعبد معك الهك. فهم يسرون بعبادة الهتهم - 00:19:20

واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون يعني ينبسطون لهذا ويظهر اثر البشرى على وجوههم. لان القلب اذا انبسط ظهر اثر ذلك على البشرة والوجه ولهذا قال البشارة تكون في الخير وتكون في الشر - 00:19:47

تكون في الخير لانه يظهر اثر السرور على البشرة وتكون في الشر لانه يظهر اثر الانكئاب الاكتئاب والحزن على البشرة. كما قال الله جل وعلا فبشرهم بعذاب اليم فهذه حال من يعبد غير الله اذا ذكر الله وحده - 00:20:17

ان قبض وتأثر وضاق صدره واذا ذكر غيره انبسط وسر بهذا كحال من يعرض عن طاعة الله جل وعلا تجد من يعرض عن طاعة الله اذا ذكرت المعاصي ودعي اليها - 00:20:45

وفرح وسر بهذا والعياذ بالله واذا ذكرت الطاعة والاقبال على الله والبعد عن المعصية ضاق صدره وتبرم بالمجلس وتعب وما استراح في المجلس الذي هو فيه الذي يذكر فيه الله ويثنى عليه ويحث على الطاعة تجده يميل الى - 00:21:06

الترغيب والدعوة الى المعصية والعياذ بالله وهذا يكون فيه شبه من حال اولئك الكفار والعياذ بالله فالمؤمن يسر بطاعة الله ويسر بذكر الله ويسر بالدعوة الى الخير وينبسط اذا حضر في رياض الجنة التي هي مجالس الذكر - 00:21:30

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر لكن صاحب المعصية هو الذي يميل الى المعصية وينفر من الطاعة يتضايق من هذا - 00:21:57

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:14